التعليم

المسؤولية الكبرى تقع على كاهل الاباء في تدريب اولادهم وتعليمهم من اجل حياة افضل لبناء المجتمع اليهودي . . والهدف الامثل هو انخراطهم في تشكيلهم داخل روابط في في سلسلة الاستمرارية من اجل التراث الديني الذي ورثوه عن الاجيال السابقة بحيث ينتقل ذلك التراث غير الفاسد الى الاجيال اللاحقة . . المتطلبات لمثل هذا الاكمال هو غرس معرفة التوراة في الاطفال وبشكل جاد ، اذ جاء في سفر التكوين " علّم ابناءك بجد " فأخذ هذا بشكل جاد وهام وقد ضمنه الحاخامون اليهود للصلوات التي تؤدى كل صباح وكل مساء . . . كما جاء في التلمود الكثير من الحث على تعليم التوراة فيقول " الذي يربي ابناءه على التوراة هو من الذين يتمتعون بالفاكهة في هذا العالم بينما يبقى رأس المال له في العالم الآخر " كما جاء في سفر التكوين في التوراة اليهودية حول مسألة التعليم "من له ولد ينشط في تعلم التوراة فكأنه لا يموت ابدا " فالذي يعلم ابنه التوراة والنصوص ينسب اليه كما انه قد تسلمها على جبل حوريب ،" . . . وعليك ان تجعلها معروفة لابنائك واحفادك وكانك تقف امام ربك في جبل حوريب " اي كأنه اخذها من الله مباشرة على ذلك الجبل كما فعل موسى اللاوي .

السبب الذي يعطي قيمة للتعليم هو محبة التعليم من اجل ذاته ويقول المثل اليهودي " اذا حصلت على معرفة فماذا ينقصك اذن ؟ واذا كان ينقصك المعرفة فماذا تكون اكتسبت ؟ فالمعرفة العميقة هي الضمير الذي يعيشه المجتمع ويتوقف ذلك على انتشار المعرفة بين الناس . . . واللغة مهما بلغت في دقتها وبلاغتها من النادر ان تنقل مصطلحات اهمية التعليم اكثر من تلك الاقوال المأثورة والامثلة " لا تلمس الممسوحين الخاصين بي ولا تسبب الاذى لانبيائي . . . فالممسوحون الخاصون بي هم ابناء المدارس فنحن لا نستطيع وقف تدريس الابناء حتى لو كان ذلك من اجل اعادة بناء الهيكل " المدينة التي لا يوجد فيها ابناء مدارس سوف يغشاها الدمار اجتمع الكفار بالفيلسوف اليهودي بانيوفاوس وقالوا له خبرنا كيف يمكننا ان نحاول النجاح ضد شعب اسرائيل ؟ " اجابهم : اذهبوا الى معابدهم ومدارسهم واستمعوا الى سحر الابناء في مراجعة دروسهم فانكم لا ولن تتفوقوا عليهم حيث ان جدهم اسحق اكد لهم قائلا : "الصوت هو صوت يعقوب والايادي هي ايادي عيسا و " ويعنى انه عندما سمع صوت يعقوب في بيت الاجتماع فقد اصبحت ايادي عيسا و ضعيفة . . .(وهذا يرجع الى رواية الغش الذي استعملته رفقه ام يعقوب ضد اخيه عيسا و لاقتناص البركة من ابيه اسحق له بالتزوير كما خططت رفقه حسب رواية التوراة) وطبيعي ان تكون هذه الرواية ملفقة من اساسها . . وهنا نشير الى اننا هنا نذكر ما جاء في كتب

اليهود الدينية وعلى رأسها التوراة والتلمود مع التشديد على اننا كمسلمين قد جاءنا من العلم الالهي ما لم يجيء لامة اخرى ولنا وجهات نظر مغايرة لآرائهم حول الانبياء والرسل الذين نبرأهم من البدع والافتراءات التي دونوها في غياب الانبياء والرسل المكرمين .

الحاخامون يقولون ايضا ان من يتعلم التوراة في صباه يبدو وكأنه حبر مكتوب على ورق نشاف ومن يتعلم التوراة ايام شبابه فأن كلماتها يمتصها دمه وتخرج واضحة من فمه ، اما اذا تعلم التوراة في كبره فأن كلمات التوراة لا يمتصها دمه ولا تخرج واضحة من فمه . لهذا فان الحاخامين يبجلون كثيرا المعلمين ويضعونهم في مكانة الانبياء حيث انهم يقومون بصناعة اجيال تعرف ما في التوراة من تعاليم للمجتمع اليهودي ، فلهم التكريم والاحترام على كافة المستويات الاجتماعية في البيئة اليهودية باعتبار ان عملهم هو امتداد لتعاليم الاله العلي واجب تكريم الآباء هو التزام ديني يحتل مكانة رفيعة في التلمود ، فهو احد الوصايا حول القول بأن الرجل يتمتع بالفاكهة في هذا العالم ويتمتع برأس المال في الحياة الآخرة . . . فنصوص التوراة تفرد مساحات لتكريم الآباء من قبل الانبياء على اسس المساواة مع تكريم الله القدير كما جاء في سفر الخروج " اكرم اباك وامك واكرم الرب بجوهرك " فهذا الاحترام للابوين يضع المساواة في مستوى مخافة الله . . فالمطلوب منك ان تخاف من كل رجل ، امه وابيه وايضا تخاف الرب الاله . . . وهذا دليل على ان احترام الوالدين هو اشد منه للاله .

وعلى هذا الاساس فان تكريم الابوين يأتي بالدرجة الاولى من واجبات الابناء تجاه الآباء والامهات وطبيعي ان هذا ايضا لا يلغى تكريم الرب بأي حال من الاحوال حيث ان الرب يأمر اسرائيل بان يقدم تكريم الابوين على تكريمه ، لانهما يأتيان في المقدمة فيما يتعلق بتعليم الابناء ورعايتهم والسهر عليهم ايام طفولتهم ، فاعطاء الولد تربية دينية صالحة ينبغي ان يكرم الرجل عليها حيث يساهم في بناء مجتمع جيد ومتكامل .

الاب والام متساويان في تقوى الابناء وحسب القانون التلمودي اذا كان هناك خلط في فهم واجبات الابن تجاه كل منهما ، على الابن في هذه الحالة ان يعطي الافضلية في التكريم لوالده حيث قضى الربانيون ان الابن والام عليهما اكرام الاب . . وفيما اذا كان هناك خلاف فيما اعطاه الله لهما فان الرجل الذي يكرم امه وابيه يقول الرب اسجلها كأني اقيم معهم وانهم اكرموني ولكن عندما يحزن الرجل ابويه يقول الله "حسنا فعلت اني لم التصق بهم ولو اقمت معهم لكنت قد حزنت " . حتى لو جاء استفزاز من الابوين للابن ، فان على الابن ان يتحلى بالصبر وان لا يكون قليل الاحترام والاكرام لوالديه . . . التوراة والتلمود يشددان جدا على احترام الوالدين بالتركيز على احترام الام

بصفة خاصة ويحكى ان امّا ذهبت تتمشى في الحقل وتبعها ابنها وبينما هي كذلك انخلع نعلي حذائها وكانت ارض الحقل وعرة وفيها اشواك فما كان من ولدها الا ان وضع راحتى يديه تحت اقام امه وجعلها تمشي عليهما الى ان وصلت بيتها . . ونقل خبرها الى احد الربّايين العارفين بوصايا التوراة فقال : مبارك هذا الابن الا انه بفعلته هذه لم يقدم سوى ربع اوامر الرب في احترام الام .

الحياة الاجتماعية – الفرد والمجتمع

لم يخلق الفرد ليبقى وحيدا بل ليكون عضوا فاعلا في مجتمعه فأنه وحدة قائمة في الانسانية كما يقول التلمود ، وان هذا الوضع يجعل واجبات كثيرة تترتب على الانسان فوطبيعية فحياته ليست ملكه الخاص ليفعل ما يحلو له بها . . فسلوكه يؤثر في جيرانه ومن هم حوله كما ان سلوكهم يؤثر فيه كما جاء في سفر العدد من التوراة .

الوضع الذي يترتب على الفرد اتباعه نحو مجتمعه لخصه الرباني " هلليل " بقوله " اذا لم اكن انا لغير نفسي فمن يكون لي واكون لنفسي كما انا " قبل كل شيء ينبغي ان يكون الانسان معتمدا على تجنب الاتكال على الآخرين . . فبينما يكون اعطاء الصدقات للمحتاجين غير ان يكون المرء طالبا الصدقة من الآخرين ففكرة اعتماد غير المحتاج على صدقة فأن ذلك يعتبر اشد انواع الاشمئزاز . كما ان هلليل حث بني اسرائيل على العمل بقوله المأثور " اسلخ جلد جيفة في الشارع واكسب قوتك ولا تقل انك رجل عظيم الشأن وان العمل لا يليق بكرامتك وكبريائك "

وفي اقوال أخرى من التقاليد الدينية اليهودية التي وضعها الرّباني "هلليل" والتي تعكس ذات الفكرة التي تحث على العمل منها " العالم يكون مظلما لذلك الذي يعتمد في معيشته على طاولة الآخرين فإن حياته لا يمكن ان تكون حقيقية " من الواجبات الاساسية المترتبة على اليهودي كما يقول الربانيون اليهود ، ليس فقط ان يعمل الانسان من اجل الكسب وتلبية احتياجاته واحتياجات عائلته فقط بل من اجل ان يشارك ويكون له دور فاعل في مجتمعه . . . بمعنى ان على الانسان اليهودي ان يهتم الى جانب عمله وكسبه بدراسة التوراة . . . ويقول الربّانيون اليهود ان العالم لا يمكن ان يعيش الا اذا كرس الرجال جميعا جهودهم في دراسة التوراة وقالوا في ذلك " الشيء الممتاز للانسان هو دراسة التوراة " مصحوبا بالعمل . . وجميع الدراسات للتوراة تؤكد انه بدون العمل لا تكون النهاية مثمرة بل تصبح سببا في ارتكاب الخطيئة . . فان كان الرجل يتعلم فقرتين من فقرات القانون (التوراة)